

الْحُلَّةُ الْجَمِيلَةُ



هربرت جورج ويلز

الحلّة الجميلة

تأليف
هربرت جورج ويلز

ترجمة
مها زاهر

مراجعة
هبة عبد العزيز غانم



The Beautiful Suit

Herbert George Wells

الحُلة الجميلة

هربرت جورج ويلز

الناشر مؤسسة هنداوي سي أي سي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي سي أي سي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره،
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليل يسري.

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٤٦٤ ١

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة هنداوي سي أي سي.

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية،
ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة
نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Arabic Language Translation Copyright © 2018 Hindawi Foundation C.I.C.

The Beautiful Suit/Herbert George Wells; this work is in the public domain.

المحتويات

v

الحلة الجميلة

الحلّة الجميلة

في يوم من الأيام كان هناك شابٌ صغيرٌ صَنَعَتْ له والدته حُلَّةً جميلةً، لونها أخضر وذهبي، نُسجت بقدرٍ من الرِّقَّة والرُّقْيِّ أعجز عن وصفه، وتحت ذقنه رِبطة عنق برتقالية اللون صُنعت من قماش ناعم رقيق، وكانت أزرار الحلّة في حداثتها لامعةً كالنجوم. كان مزهواً ومسروراً بحُلته إلى أقصى حد، وعندما ارتداها لأول مرة وقف أمام المرآة الطويلة سعيداً ومشدوهاً حتى إنه كان لا يكاد يَستطيع أن يلتفت بعيداً. كانت لديه رغبة في ارتدائها في جميع الأوقات وأن يُريها لكلِّ صنوف البشر. أخذ يُفكّر في كل الأماكن التي زارها من قَبْلُ وكل المناظر التي استمتع إلى وصفها وحاول تَحْيُل كيف يكون الإحساس إذا ذهب الآن إلى تلك الأماكن والمناظر مُرتدياً حُلته البراقة، كما أراد أن يَخْرَج مُنطلقاً نحو العشب الطويل في أشعة الشمس الدافئة بالمرج مُرتدياً حُلته. كل ما أراده أن يَرتديها فحسب! ولكن والدته قالت له: «لا». قالت له إنه ينبغي أن يعتني بحُلته عناية فائقة؛ فلن تكون له أخرى أبداً بهذا الجمال والرُّقي، فيجب عليه أن يُحافظ عليها إلى أبعد مدًى، وأن يَرتديها فقط في المناسبات العظيمة والنادرة. فهي حُلّة عُرِسه، هكذا قالت والدته. أخذت الأزرار ولفَّتتها بمناديل ورقية مخافة أن تَفقدَ بريقها، وتَبَّتْ غطاءً كحماية على أطراف الأكمام والمرفقين، وعلى كلِّ جزء يُرجح أن تُصاب الحُلّة فيه بالأذى. كرهت تلك الأشياء وقاومها، ولكن ما الذي يمكنه فعله؟ في النهاية أُنثرت فيه محاولات الإقناع والتحذيرات الكثيرة من والدته، ورَضِيَ أن يخلع حُلته وأن يطويها في ثناياها الصحيحة ويضعها جانباً. يكاد الأمر يبدو وكأنه تنازل عنها مرة أخرى، ولكنه كان دائماً يفكر في ارتدائها، وفي المناسبات المميّزة التي ستأتي ذات يوم ويَرتدي خلالها الحُلّة دون الغطاء الحامي والمناديل الورقية على الأزرار، يَرتديها كاملة بابتهاج، دون أن يكثرَ لشيء. بالتأكيد ستكون الحُلّة جميلة بلا حدود.

ذات ليلة، وبينما كان يحلم بها كعادته، حلم أنه أزال المنديلَ الورقيَّ عن أحد الأزرار ووجد بريقه قد حَفَّت قليلاً وأتعبه ذلك كثيراً في حلمه. أخذَ يُلَمِّعُ الزر البائس، ويلمعه، غير أن هذا لم يزدَه إلا بهتاً وعمتةً. استيقظ ولكنه ظلَّ راقداً على فراشه يفكر في البريق الخافت وكيف سيكون شعوره لو جاءت المناسبة العظيمة (أيًا ما كانت)، وتصادف أن أحد الأزرار فَقَدَ رونقه الأصلي البراق، ولأيام وأيام لازمه هذا الشعور بشكلٍ مؤلم. وفي المرة التالية التي سمحت له والدته فيها بارتدائها، اعترته رغبة وكاد يَسْتسلم لإغرائها بأن يتحسَّس فيُزيل جزءاً واحداً صغيراً من المنديل الورقي ويكتشف إذا كانت الأزرار لا تزال تحتفظ ببريقها الأصلي أم لا.

ذهب إلى الكنيسة مُتأنقاً تملؤه هذه الرغبة الجامحة؛ إذ كما ينبغي أن تعلموا كانت والدته تَسْمح له — مع الكثير من التحذيرات المتكررة والمُنحَفظة — في بعض الأحيان بارتداء الحُلة في أيام الأحاد، على سبيل المثال، عندما لا يهددها سقوطُ المطر ولا هبوبُ الغبار ولا أيُّ أدنى، على أن تظل الأزرار مُغطاة والأقمشة الحامية مُثَبَّتة عليها، وعلى أن يحمل مظلة خفيفة في يده لتُظللها إذا ما بدت أشعة الشمس قوية جداً لدرجة تؤذي ألوانها. وكان دائماً بعد هذه المناسبات يقرشها ويطويها بعناية وإتقان، كما علَّمته أمه، ويحفظها بعيداً مرة أخرى.

والآن أطاع والدته في كلِّ هذه القيود التي وضعتها على ارتداء الحُلة. كان دائماً مطيعاً لها إلى أن استيقظ ذات ليلة غريبة وشاهد ضوء القمر يشعُّ خارج نافذته. بدا له أن ضوء القمر لم يكن اعتيادياً، ولا الليلة ليلة اعتيادية، وظلَّ لفترة مستلقياً في حالة من النعاس تُسيطر على عقله هذه القناعة. كانت الفكرة تَلْحَق بالأخرى كما تتهاشم الكائنات بوداً في الظلال. وفجأةً اعتدلَ جالساً في سريره الصغير غايةً في التنبُّه وقلبه ينبض سريعاً، وتغمُر جسده رعشةٌ من رأسه إلى أخمص قدميه. حسَم أمره واتخذ قراره، عرف أنه الآن سيرتدي الحُلة كما يجب أن تُرتدى. لم يُساوره الشك في هذا الشأن. كان خائفاً، خائفاً جداً، ولكنه سعيد، سعيد جداً.

قام من سريره ووقف للحظة بجانب النافذة ناظراً إلى الحديقة وهي تفيض بضوء القمر، ومرتعداً من التفكير فيما ينوي فعله. امتلأ الهواء بصخب خفيض لصرابير الليل وأصوات الصيحات الضعيفة للكائنات الحية الصغيرة. مشى برفقٍ شديد، على الأرضية التي تُصدر ألواحها صريراً، مخافة أن يُوقِظ المنزل النائم متجهاً نحو خزانة الملابس الداكنة حيث ترقد حُلته الجميلة مطوية، فأخرجها قطعةً تلو القطعة ومزق بلطفٍ ولهفةٍ غطاء

المناديل الورقية وكلّ قطع الحماية المثبتة عليها، وها هي رائحةٌ ومبهجةٌ كما كانت أول مرة منحّتها له أمه، منذ فترة بدت كالدهر. لم ينطفئ بريق أيّ من الأزرار، ولم يبهت لون خيط واحد في حلّته العزيزة تلك. كاد يبكي فرحاً، وفي عجلة خافتة ارتداها، ثم عاد بخفة وسرعة إلى النافذة التي تطلّ على الحديقة. وقف هناك لدقيقة يلمع في ضوء القمر والأزرارُ تتلألأ كالنجوم قبل أن يخرج إلى الحافة مُصدراً أقل قدر مُمكن من الضجيج، وتسلق هابطاً نحو ممر الحديقة بالأسفل. وقف أمام منزل والدته، وكان المنزل أبيض اللون ويكاد يكون واضحاً كوضوحه بالنهار، وكل نوافذ المنزل مُوصدة كالعيون المغمضة، إلّا نافذة حجرته، وألقت الأشجار ظلالاً ساكنة على الجدران مثل قماش الدانتيل الأسود ذي الرسوم المتشابهة.

بدّت الحديقة في ضوء القمر شديدة الاختلاف عنها في النهار، فتشابك ضوء القمر بسياج الشجيرات وامتدّ من غصنٍ مُزهر إلى غصنٍ كأطياف من خيوط العنكبوت. كانت كل زهرة إما بيضاء لامعة أو سوداء يشوبها شيءٌ من الاحمرار، وارتعش الهواء من تداخل أصوات صراير الليل وغناء العنادل في أعماق الشجر.

لم يكن هناك ظلام في الكون، ولكن فقط ظلال غامضة دافئة، وكل الأوراق والأشواك مزدانة بجواهر متلألئة من الندى الملوّن بألوان قوس قزح. كانت الليلة أذفاً مما كانت عليه أيّ ليلة أخرى، والسماوات بمعجزة ما أرحب وأقرب في آن واحد، وبالرغم من وجود القمر الكبير العاجي الذي يُنير العالم، كانت السماء ملاءى بالنجوم.

بكل السعادة اللامتناهية التي غمرته لم يصرخ الشاب الصغير ولم يُغنّ، وإنما وقف لبعض الوقت زاهلاً، ثم جرى منطلقاً ماداً ذراعيه ومُطلقاً صرخة صغيرة غريبة كما لو كان سيحتضن كلّ هذا الكون المُستدير في رحابته جملةً واحدة. لم يتبع المسارات المُحدّدة المرتبة التي قسّمت الحديقة بتساوٍ، ولكنه اندفع عبر الأحواض والأعشاب المعطّرة الطويلة والرطوبة، وعبر الزهور البنفسجية والتبغ وزهور الخطمي البيضاء وشجيرات القيصوم والخزامى، وخاض حتى ركبتيه في المساحة العريضة التي تنمو فيها النباتات الفواحة. بلغ السياج الشجري الكبير وشقّ طريقه عبره، وبالرغم من أن أشواك شجيرات العليق خدشته بشكلٍ بالغٍ ومزّقت خيوطاً من حلّته الرائعة، وعلى الرغم من أن الثمار الشائكة والعشبة المُمسكة والشوفان علقت والتصقت به فإنه لم يهتم. لم يُبالٍ لأنه يعلم جيداً أن هذا جزء من حدث الارتداء الذي تاقَ إليه. وقال: «أنا مسرور أنني لبست حلّتي ... أنا مسرورٌ أنني ارتديت حلّتي.»

الْحُلَّةُ الْجَمِيلَةُ

عندما تخطى السياج وصل إلى بركة البط، أو على الأقل ما كانت بركة البط أثناء النهار، ولكنها في الليل كانت وعاءً ضخماً من ضوء القمر الفضي تصطبغ بغناء الضفادع، وكان ضوء القمر يتلوى ويتجمّع في زخارف عجيبة. وانطلق الشاب الصغير نازلاً إلى ماء البركة يخوض فيه بين نباتات الأسيلة السوداء الرفيعة، حتى وصل الماء إلى ركبتيه ثم إلى خصره ثم إلى كتفيه، وراح يضرب الماء بقوة بكلتا يديه صانعاً موجات سوداء ومُتلائة، موجات مُتمايلة ومرتجة تتخللها النجوم المجدولة بالانعكاسات المتشابكة للأشجار التي تحتضن البركة على الضفة. خاض في الماء حتى بدأ في السباحة فاجتاز البركة وخرج منها إلى الضفة الأخرى، وبدا له أنه لا يجر وراءه الطحالب وإنما كُتلاً طويلة متقاطرة وملتصقة من الفضة الحقيقية. وها هو يقوم من خلال عشب الصفصاف المتشابك والمتكسر والحشائش غير المقطوعة على الضفة الأبعد. وصل إلى الطريق السريع مُبتهجاً ولاهتاً قائلاً: «أنا سعيد إلى أقصى الحدود لأنني كان لديّ ملابس ترقى إلى هذه المناسبة.»

سار الطريق السريع مستقيماً كسهم يطير، مباشرةً نحو الحفرة ذات اللون الأزرق الداكن من السماء أسفل القمر، طريق أبيض ومُضيء بين العنادل المغرّدة، وسار هو في الطريق تارةً يجري ويقفز وتارةً يمشي ويمرح مرتدياً الملابس التي حاكتها له والدته بيديها المُحبّتين اللتين لا تكلان. كان الطريق مغموراً بالتراب ولكن ذلك كان بالنسبة له مجرد بياض ناعم. وبينما هو يمضي جاءت فراشة ضخمة قاتمة ترفرف حول جسمه المبتل والمتلائي والمتعجل. في البداية لم يلقِ بالاً للفراشة، ثم لَوَّح لها بيديه ورقص معها بينما تدور حول رأسه. وهتف قائلاً: «أيتها الفراشة الرقيقة! أيتها الفراشة العزيزة! والليلة الرائعة، ليلة العالم الرائعة! هل تعتقدين أن ثيابي جميلة أيتها الفراشة العزيزة؟ هل هي في جمال جناحيك وجمال كل هذا الرداء الفضي للسماء والأرض؟»

ظلت الفراشة تقترب وتقترب في دورانها حتى لامست أجنحتها المخملية شفثيه في النهاية ...

وفي اليوم التالي عثروا عليه ميتاً، وقد دُقَّ عنقه، في قلب الحفرة الصخرية وثيابه الجميلة ملطخة قليلاً بالدم ومُتسخة ومبقعة بطحالب البركة. ولكن وجهه كان وجهاً يُعبر عن سعادة مطلقة، حتى إذا رأيته أدركت أنه مات سعيداً لا يعرف أبداً أن هذه الفضة الرائعة المتدفقة التي كانت في البركة ما هي إلا طحالب.

